

تاج العروس من جواهر القاموس

فلمّا سمعوا ذلك عَظُمَ عليهم واشتدَّ غضبُهُم ومضى بعضهم إلى بعض ثمَّ إنَّ أختها عُفَيْرَةَ وهو الأَسود بن عَفَّارٍ صنَّعَ طعاماً لِعُورِيسٍ أُخْتِهَا عُفَيْرَةَ ومضى إلى عَمَلِيقٍ يسألُ له أن يَحْضُرَ طعامَهُ فأجابهُ وحضُرَ هو وأَقَارِبُهُ وأَعْيَانُ قومِهِ فلمَّا مَدَّوا أَيْدِيَهُم إلى الطَّعامِ غَدَرَت بهم جَدِيسٌ فقُتِلَ كلُّ مَنْ حضَرَ الطَّعامِ ولم يُفْلِتْ منهم أَحَدٌ إلاَّ رجُلٌ يُقالُ له رِيَّاحُ بنُ مُرَّةٍ توجَّهَ حتَّى أتى حَسَّانَ بنَ تَيْبَعٍ فاستَجاشَهُ عليهم ورَغَّبَ بِهِ فيمَا عندهم من النَّعَمِ وذكرَ أنَّهُ عندهم امرأةٌ يُقالُ لها عَنزُ ما رأى النَّاطِرُونَ لها شَبَهاً وكانت طَسَمَ وجَدِيسُ بِرَجْوٍ اليَمَامَةِ فَأَطاعَهُ حَسَّانُ فخرجَ هو ومن عنده حتَّى أَتَوْا جَوَّاءَ وكان بها زَرْقاءُ اليَمَامَةِ وكانت أَعْلَمَتْهُمُ بِجيشِ حَسَّانَ من قَبْلِ أن يَأْتِيَ بثلاثةِ أَيَّامٍ فَأَوْقَعَ بِجَدِيسٍ وقتلَهُمُ وسبى أَوْلادَهُمُ ونساءَهُمُ وقلَّعَ عَيْنَيْ زَرْقاءَ وقتلَهَا وَأُتِيَ إليه بعَنزِ رَاكِبِيَّةٍ جَمَلًا فلمَّا رأى ذلك بعضُ شُعراءِ جَدِيسٍ قال :

أَخْلَقَ الدَّهْرَ بِرَجْوٍ طَلالًا ... مثلَ ما أَخْلَقَ سَيْفُ خِلالًا .
وتَدَاعَتْ أَرْبَعٌ دَفَّافَةٌ ... تَرَكَتَهُ هَامِداً مُنْتَخِلا .
مِنْ جَنُوبٍ وَدَبُورٍ حَقِيبَةٌ ... وَصَبَا تُعْقِبُ رِيحاً شَمَّألاً .
ويَلَّ عَنزٍ واسْتَوَتْ رَاكِبِيَّةٌ ... فَوْقَ صَعْبٍ لَمْ يُقْتَسَلْ ذُلُلاً .
شَرَّ يَوْمَيْهَا وَأَغْواهُ لَهَا ... رَكِيبَتٌ عَنزُ بِحَدِّجِ جَمَلًا .
لا تُرَى مِنْ بَيْتِهَا خَارِجَةٌ ... وَتَراهُنَّ إِلَيْها رَسَلًا .
مُنْعَتٌ جَوَّاءٌ وَرامَتُ سَفَراً ... تَرَكَ الخَدَّيْنِ مِنْها سَيْلاً .

يَعْلَمُ الحَازِمُ ذُو اللُّبِّ بذا ... أَنَّ ما يُضْرَبُ هذا مَثَلًا نَصَبَ شَرَّ يَوْمَيْهَا على الطَّارِ فَيُيَسِّةُ بِرَكِيبَتِ مَعْنَى ذلك رَكِيبَتِ بِحَدِّجِ جَمَلًا في شَرَّ يَوْمَيْهَا وَعَنزَ عَنْهُ عُنُوزاً : عدلَ ومالَ وقال ابن القطَّاع تنحَّى . عَنزَ فلاناً عَنزاً : طعنه بالعَنزَةَ قاله ابن القطَّاع . وقال الزُّمَّخَرِيُّ : عَنزُوهُ : طاعنُوا فيه مثل نَزَكُوهُ . العَنزَةَ مُحَرَّرَكَةٌ : رُمِيحٌ بين العِصا والرُّمُحِ قالوا : قد رُمِيحُ الرُّمُحِ أو أَكْثَرَ شَيْئاً فيه سِنانٌ مثلُ سِنانِ الرُّمُحِ وقيل : في طَرَفِهِ الأَسْفَلَ زُجٌّ كزُجِّ الرُّمُحِ يَتَوَكَّأُ عليها الشَّيْخُ الكَبيرُ وقيل : هي أَطْوَلُ من العِصا وأَقْصَرُ من الرُّمُحِ والعُكَّازَةُ قَريبةٌ مِنْها . العَنزَةُ أَيضاً :

دابسةٌ تكون بالبادية دقيقة الخطم أصغر من الكلاب وهي من السباع تأخذ البعير من قبيل دبره وقلما ترى وتزعم العراب أن نزلها شيطان . أو هي كابين عرس تدنو من الناقة الباركة ثم تثب فتدخل في حياؤها فتندس ونص الأزهري : فتندمص فيه حتى تصل إلى الرحم : فتجتذبها فتموت الناقة مكانها . قال الأزهري : ورأيت بالميمان ناقة مخربت من قبيل ذنبيها ليلاً فأصبحت وهي مخورة قد أكلت العنزرة من عجزها طائفة فقال راعي الإبل وكان نوميئياً فصيحاً : طرقتها العنزرة فمخرتها . والمخرو : الشق وقلما تظهر لخبيثها . العنزرة : من الفأس : حدتها . وعنزرة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدٍ واسمه عمرو : بطن من أسد وهو من اللهازم . قال ابن الكلبي : وقد دخلوا في عبد القيس أو ابن عمرو هكذا في النسح بإثبات أو والصواب وابن عمرو بالواو وهو ابن عوف بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد : أبو حبي من الأزد . وفاته عنزة بن عمرو بن أفضى بن حارثة الخزاعي ذكره الصاغاني وعنزرة مصغراً : هضبة سوداء بالشجي بطن فلاج بين لبصرة وحمى صريية . قال الصاغاني : وإياها عندي ابن حبيب حيث روى بيت امرئ القيس :